الى رحمها فتعاني آلام ولادة ليست بولادة ، تقول :

ولدي ضيعته ، ضيعت وحدي
درة الكون
وما يجدي ويجدي
ليت لي صوتا يصيح
ليس عرسا وعريسا
ولدي ليس المسيح
ويدي ليت يدي تنبض
عنفا وتزيح
بهجة الورد وعطره
العريس الغض
يغفو اليوم في هوة حفره
والصبايا واهازيج الصبايا
لا تعزي ، لا تطاق
ووجوه زمهرت
حزنا وزهوا واحتراق
زبد يرغي وفوره
بصري ، سمعي ، جواسي
فورت في رحمي
نبغة جمره

ويتجسد الصراع الداخلي حوارا واقعيا ملموسا حين يتقدم احد العقائديين ليقدم تعازيه لام الشهيد فيردد امامها شعارات باردة لا يمكن ان تصدر الا عن متفرج من الخارج لم يكتو بلهيب التجربة . فيقول ان الابن الشهيد ولد ليكون ضحية لان الفداء كتب عليه منذ ولادته ، وان دمه نار حياة يبعث من يعتمد بلهيبها ، وان جنازته عرسا نغني فيه الصبايا وليست ماتما ينحن فيه ، وان دفنه في الارض عود الى الام الكبرى واتحاد مع العروس الحقيقية وتحقيق للانبعاث الاصيل . وتقف الام مصغية الى الدور الذي كان عليها ان تقوم به ومتفرجة على القناع الذي كان عليها ان تلبسه وقد انطلقا الى الوجود الخارجي فتتمسك بشعورها الحقيقي وترفض ان ترد بشعارات فارغة لان النار المتأججة في احشائها هي التي تتكلم . وتتجسد الحقيقة الداخلية الوليدة عبارة بكرا ما تفوهت بها شفاه من قبل : انها وحدها الام الحقيقية التي عاشت تجربة اتصال حسي متوهج في ارضاع طفل حملته هي وحدها في احشائها العذراء وكأنه ليس جزءا مضافا الى ذاتها بل صورة تلك الذات وجوهرها . ويصدم العقائدي للاجابة البكر الطاهرة فيردد شعارا آخر هو ان أم الشهيد لا تفقد ابنها بموته بل تكتسب الابطال جميعا ابناء لها فتغدو اما للرفاق الابطال . وترفض الام مجددا منطق الشعارات الفارغة ولا تهرب من جحيم التجربة الصادقة وتأبى العودة الى القناع وتعبر عما عجزت ان تعبر عنه في البداية : لقد ضيعت وحدها درة الكون فلن يجدي عزاء وليس من تعويض ، وليست عبارات التعزية على حرارتها الظاهرة سوى نفاق لا تتحمله ذات تعمدت في لهب الحقيقة الساطعة فولدت ولادة جديدة :

كان مرسوما على جبهته
وسم الضحايا
دمه النار التي تحيي